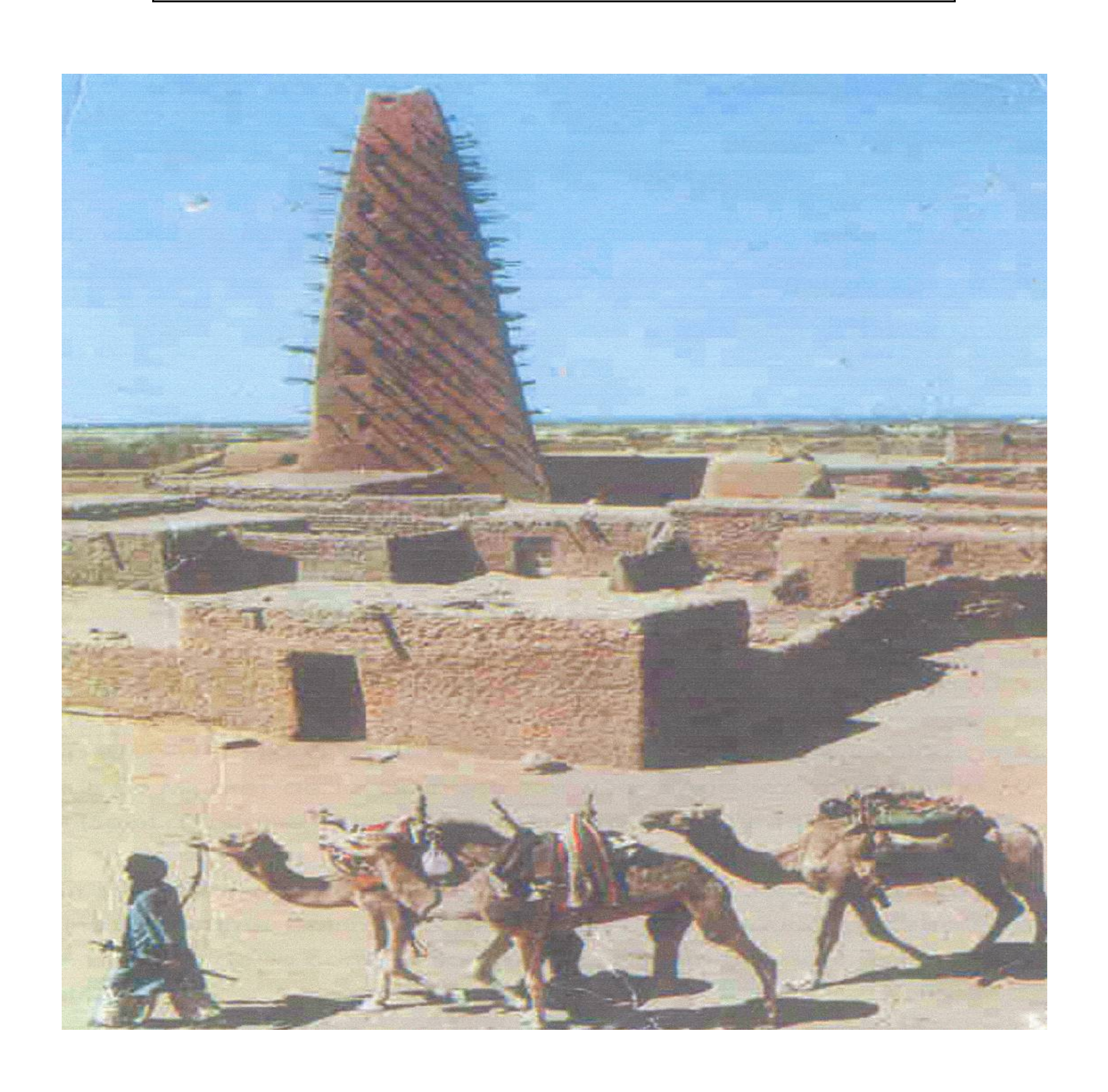
جمهورية النيجر
وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا
الإدارة العامة للتعليم
إدارة التعليم العربي

التاريخ للصف الثاني الإعدادي



إصدار 2010


بسم الله الرحمن الرحيم

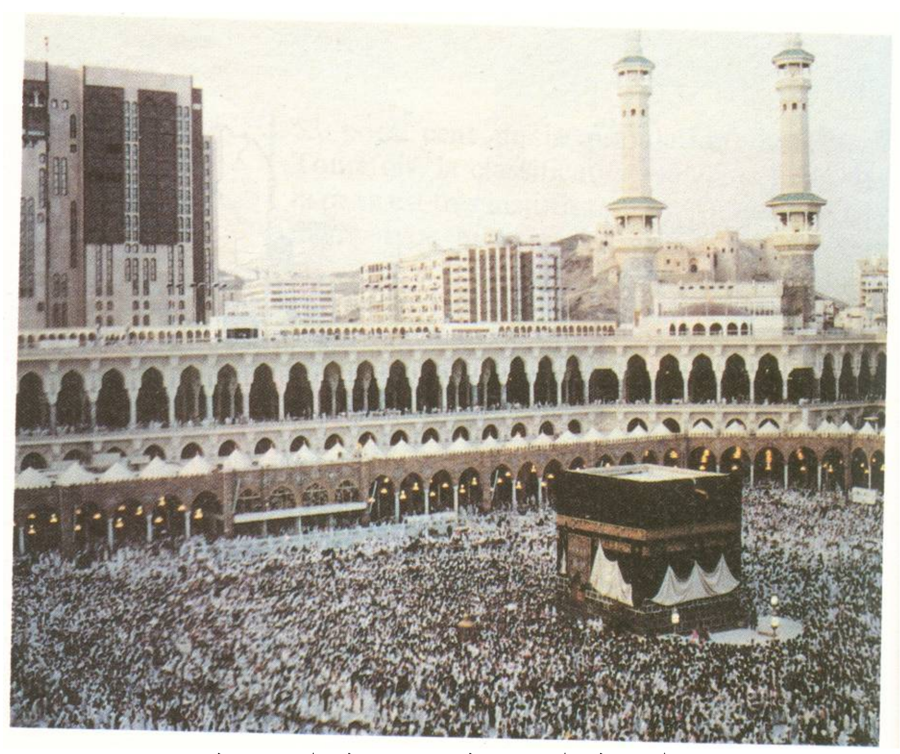
المحور الأول: الإسلام وانتشاره

I. الإسلام: بدايته ومبادئه وأسباب انتشاره:

- تمهيد:

لقد سيطرت على منطقة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام حياة الجاهلية المتمثلة في الوثنية وعبادة الأصنام، وانتشار الجهل والأمية، وكثرة الحروب بين القبائل، وسيطرة الأقوياء على الضعفاء، واستغلالهم لأموالهم، وتسخيرهم لمصالحهم الأنانية.

وفي تلك الظروف الوحشية التي يعيشها سكان شبه الجزيرة العربية، بعث الله إليهم وإلى الإنسانية جمعاء نبيه ورسوله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.



الكعبة المشرفة في مكة المكرمة

- ظهور الإسلام في الجزيرة العربية (مكة المكرمة):

ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سنة 571م، وهو من عائلة بني هاشم، بيت من بيوت قبيلة قريش العربية، وبعد أن بلغ من العمر أربعين سنة، بعثه الله رسولا إلى الناس كافة، وقد نزل عليه الوحي لأول مرة في سنة 610م.

وبقي الرسول عليه الصلاة والسلام في مكة يدعو الناس إلى الإسلام مدة ثلاثة عشر سنة. وقد قام كفار قريش باضطهاده، واضطهاد أصحابه الذين آمنوا به، فقامت جماعة من المسلمين بالهجرة إلى بلاد الحبشة الواقعة في إفريقيا الشرقية، فأعطاهم النجاشي ملك الحبشة حق اللجوء وحماهم كل الحماية.

ثم هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام هو وجماهير أصحابه إلى يثرب، التي أعطاها الرسول عليه الصلاة والسلام اسم: المدينة، وذلك في سنة 622م. ومن تاريخ هذه الهجرة النبوية، يبدأ التقويم الهجري الإسلامي.

- نشأة الدولة الإسلامية:

وبعد استقرار المسلمين بالمدينة المنورة، تكونت أول دولة إسلامية كان محمد صلى الله عليه وسلم قائدها الأعلى، وكانت مبنية على تعاليم الإسلام التي من بينها مبدأ الشورى في تسيير الأمور العامة.

من تعاليم الإسلام الأساسية:

لقد جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بدين الإسلام، وهو الدين الذي كان عليه جده إبراهيم الخليل عليه السلام. ويعتمد هذا الدين أساسا، على توحيد الله تعالى توحيدا مطلقا، والإيمان بالملائكة والأنبياء والرسل وبكتب الله المنزلة عليهم، وأعظمها القرآن، والإيمان باليوم الآخر. كما جاء الإسلام بوجوب الصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج لمن استطاع إليه سبيلا، إلى غير ذلك من تعاليم الإسلام الأساسية.

2. انتشار الإسلام في الشرق الأوسط:

- مبدأ الجهاد في الإسلام:

حاول كفار قريش وحلفاؤهم، بكل ما استطاعوا، أن يعرقلوا مسيرة الدعوة الإسلامية، فأذن الله للمسلمين بمجاهدة الكفار للدفاع عن دينهم وأنفسهم وحريتهم وكرامتهم وأموالهم وأوطانهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} الآية **190** من سورة البقرة.

ولذلك كانت هناك في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام سرايا وغزوات عديدة من أهمها: غزوة بدر الكبرى (سنة 2 هـ/624م)، وغزوة أحد (سنة 3هـ/626م) وصلح الحديبية (سنة 6 هـ/629م)، وفتح مكة (سنة 8 هـ/630م) وغيرها.

- دخول القبائل في الإسلام:

وبعد فتح مكة بدأ الإسلام ينتشر في الجزيرة العربية بسرعة فائقة، فقد بدأ العرب يدخلون في دين الله أفواجا، وبذلك نجحت الدعوة الإسلامية.

وقد قام الرسول عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بحجة الوداع التي كانت ملتقى إسلاميا تاريخيا، فقد تحدث فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بطريقة علنية مشهودة عن تعاليم الإسلام الكبرى.

وقد توفي الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة في 12 ربيع الأول سنة 11 هـ الموافق شهر يونيو 632م وكان عمره 63 سنة.

- الخلفاء الراشدون:

وبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام تولي الأمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه عام (632-634م) الذي اختاره المسلمون عن طريق الشورى كأول خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام، ثم تولي الأمر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام (634-644م)، ثم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (644-656م)، ثم الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عام (656-661م).

وهذه الشخصيات الإسلامية العظيمة هي التي يسميها المسلمون بالخلفاء الراشدين.
وبعد مقتل علي كرم الله وجهه، عُين ابنه الحسن خليفة للمسلمين من قبل أتباع علي، ولكنه تنازل لمعاوية بن أبي سفيان لتوحيد صفوف المسلمين.

- الدولة الأموية (41- 132 هـ /661-750م):

إن أول خليفة أموي هو الصحابي الشهير معاوية ابن أبي سفيان رحمه الله تعالى.
وقد اتخذ الأمويون دمشق عاصمة لهم. هذا، وقد شاركت الدولة الأموية في نشر الإسلام في بلدان عديدة من بينها: شمال إفريقيا، وبلاد أسبانيا التي أسس فيها المسلمون دولة إسلامية تسمى بدولة الأندلس.

ومن أكبر خلفاء الدولة الأموية مؤسسها معاوية بن أبي سفيان، وعمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك.

وفي الواقع، فإن الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي رضي الله عنه كان من كبار علماء الإسلام المشهورين ، إذ كانت له دراية كبيرة بالحديث والفقه، وكان تقيا زاهدا مستقيما و عادلا في ولايته، ولذلك يعتبره الكثيرون من علماء المسلمين خامس الخلفاء الراشدين.

هذا، وقد انهارت الدولة الأموية سنة (132 هـ/750م) على يد العباسيين الذين هم من أحفاد العباس بن عبد المطّلب عم رسول الله عليه السلام.

- الدولة العباسية بالعراق (132- 750 هـ /750-1258م):

تكونت دولة بني العباس على أنقاض الدولة الأموية، وذلك ابتداء من سنة 133 هـ، وقد اتخذوا مدينة بغداد عاصمة لهم، وبذلك انتقلت عاصمة الخلافة من الشام إلى العراق.

لقد كوّن العباسيون دولة إسلامية واسعة وقوية، إذ كانت تحكم تقريبا كافة بلاد العالم الإسلامي المتكون من الجزيرة العربية والشام والعراق ومصر وبلاد الفرس وشمال إفريقيا وبلاد الأندلس، وذلك قبل أن تتكون بها دولة أموية جديدة.

وقد قامت الدولة العباسية بخدمة الإسلام ثقافة وحضارة خدمة جليلة. كما اهتمت بخدمة علوم الطبيعة والطب والرياضيات والفلسفة اليونانية وغيرها من المعارف البشرية.

ومن أعظم الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور، وهارون الرشيد وابنه المأمون وابنه الآخر المعتصم بالله. وقد قضى التتار، وهم من قبائل المغول من شعوب آسيا الوسطى، على الدولة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري.

3. دخول الإسلام في شمال أفريقيا:

دخل الإسلام في شمال إفريقيا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن طريق الغزاة الفاتحين على يد **عمرو بن العاص** وعقبة بن نافع الذي واصل فتح شمال إفريقيا انطلاقا من برقة، ففتحها وأسس بها مدينة القيروان، وجعلها مركزًا لانطلاق دعوته، وترك بها جالية عربية إسلامية، ثم فتح الفزان والكوار قبل أن يرجع إلى **مصر**. ولم تتَّسع فتوحاته هذه المرَّة إلى الأرجاء المجاورة، ولما تولَّى مرَّة ثانية في عهد **يزيد بن معاوية** واصل فتوحاته صوب الغرب، حتى وصل بلاد السوس، حيث أسلمت قبائل الصامدة، ثم استمرَّ حتى انتهى إلى البحر المحيط، فنزل بفرسه فيه حتى بلغ الماء نحره، وقال قولته المشهورة: **(اللهم إني أشهدك أن لا مجاز، ولو وجدت مجازًا لجزت).**

ثم انصرف راجعًا، وسار نحو الجنوب حتى صادف قبائل صنهاجة، فأسلموا على يديه، ودخل طنجة، ثم سار جنوبًا، واستمر في أطراف بلاد السودان، ودخل بلاد غانا، وغينيا، وتكرور، وأسلمت على يديه بعض القبائل الأمازيغية، ويُعَدُّ أول قائد إسلامي استُشْهِد في إفريقيا.

وَوُلِّيَ **موسى بن نُصَيْر** على إفريقيا خلفًا لعقبة، فأعاد إلى الإسلام القبائل الأمازيغية المرتدَّة، حتى حَسُن إسلامها، وشاركت في فتح إفريقيا والأندلس.

ثم تولَّى على إفريقيا في عهد **عبد الملك بن مروان زُهَيْر بن قيس**، وتوسَّع في فتوحاته حتى استُشهد بها، وخلفه **عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة**، فغزا بلاد السوس، وحفر سلسلة من الآبار في الصحراء، واستطاع أن يصل يوصل شمال إفريقيا بجنوب الصحراء صلة قويَّة.

وخلال **عهد الخلفاء الراشدين** و**حُكم بني أمية** كان الغرب الإفريقي في التنظيم الإداري تابعًا لمصر، ثم توالت فتوحات المرابطين، وغيرهم من الحكومات.

4. دخول الإسلام في أفريقيا السوداء (غرب ووسط أفريقيا):

طرق الإسلام باب إفريقيا الغربية مبكرًا في عام 46هـ، وهي الفترة التي وصلت فيها طلائع المسلمين بقيادة **عقبة بن نافع** إلى إقليم كوار.

ولقد جاء الإسلام منقذًا لشعوب غرب إفريقيا من جاهلية الوثنية التي كانوا متردِّين فيها، ومن التقاليد البالية التي قيَّدوا أنفسهم بها.

وكانت الوثنية هي عقيدة سكان غرب إفريقيا قبل أن يصل إليها الإسلام؛ ولذلك كانت **دولة المرابطين** تقود حرب جهاد إسلامي ضد سكان غرب إفريقيا في محاولة لنشر العقيدة بين الوثنيين.

أمَّا بالنسبة لتقاليد هذه الدول فقد اشتهرت بالعمل في التجارة، فقد لعبت التجارة دورًا مهمًّا في اقتصاديات هذه الفترة، وكثيرًا ما كانت تقوم المشاحنات والخلافات بين الدول من أجل احتكار التجارة، فنجد مثلا إمبراطورية **غانا** قد انتهجت نظام الاحتكار الذي يُستَخدَم حتى اليوم بالنسبة لبعض السلع، مثل الماس الذي تحتكره الشركات الكبرى الآن، وكان حكام غانا يتَّبعون نفس الأسلوب بالنسبة للذهب، وبالتالي استطاعوا تحقيق مكاسب تجارية كبرى كبيرة ، وصار الذهب الموجود في شمال إفريقيا أو في أوربا يأتي من غانا، وظلت تحتكر هذه التجارة حتى اختفت في القرن الثالث عشر؛ لتحل محلها إمبراطورية أخرى وهي إمبراطورية **مالي**، التي واصلت نفس التقدم الذي شهدته إمبراطورية غانا.

وبالنسبة للأوضاع الاجتماعية؛ فقد كان الرِّقُّ منتشرًا، وإن كان بشكل مختلف عن الرقِّ المعروف عند العرب قبل الإسلام؛ فهم لا يباعون، ولا يُشترون كالعبيد، ولا يعتقون، وإنما يُورثون كما يُورث المتاع، وهم يَتفانون في الدفاع عن القبيلة، ولهم الحقُّ في اقتناء الثروات كيفما طاب لهم، ولكن هذه الأموال يرثها السيد بعد وفاتهم، كما أنهم يقومون

بكل الأعمال؛ فهم يرعَوْنَ الماشية، ويؤدُّون كل ما تحتاجه القبيلة من عمل يدوي، ويؤدُّون لسادتهم نصيبًا معلومًا كل عام من الإبل ونتاجها.

وقد عرف الغرب الإفريقي الممالك المنظمة، التي كان من أشهرها مملكة غانا، والتي تُعتَبَر من أقدم الممالك في غرب إفريقيا؛ فلقد اندفعت هجرات من الأمازيغ إلى إمارات الهوسا، وأقامت عدة دويلات في المنطقة الممتدة من نهر النيجر في الغرب إلى بحيرة تشاد في الشرق.

انتشار الإسلام في غرب إفريقيا

ولقد بدأ انتشار الإسلام في غرب إفريقيا نتيجة للدعوة التي قامت بها الدول التي تأسست هناك، ولعل أهمها دولة المرابطين، الذين أرسلوا الدعاة إلى جهات كثيرة من القارة الإفريقية حتى وصلوا إلى **الجابون**، وأقاموا رباطًا في كل مكان حلُّوا به، ثم الدول التي نشأت في تلك الجهات مثل: غانا، ومالي، وغيرهما. وفي العصر الحديث قامت الدعوة على نطاق واسع من قِبل دول ، مثل: دولة عثمان دن فوديو في شمال نيجيريا، وحركة الحاج عمر، وغير ذلك.

ومما ساعد على انتشار الإسلام كذلك الحياة القبلية،إذ أن إسلام أحد أمراء القبائل يشجع كثيرًا من أفراد هذه القبيلة على اعتناق الإسلام، وإن حركة القبائل من أجل المراعي أو اندفاعها نحو الجنوب أمام ضغط من الشمال يجعل هذه الحركة على اتصال مع قبائل أخرى، فينتشر بينها الإسلام؛ لذا فإن انتقال الإسلام نحو الجنوب باتجاه خليج غانا كان بسبب حركة القبائل وانتشار الدعاة، وزادت نسبة المسلمين في هذه البلاد على 50 % من مجموع السكان، ولولا ضغط الاستعمار، ووقوفه في وجه الإسلام، وإفساحه المجال للإرساليات التنصيرية؛ لتُشرفَ على التعليم، وتسعى للحد من انتشار الإسلام عن طريق تقديم المساعدات والإغراء، لعَمَّ الإسلام المنطقة كلها.

أسباب انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

وقد تَغلغل الإسلامُ في غرب إفريقيا بِوجهٍ عامٍّ، وفي بلاد الهوسا بوجهٍ خاصٍّ لأسباب منها:

1- ما استشعره العلماءُ والدُّعاة من مسئولية الدَّعوة إلى الله وتبليغِ دين الله أنَّى حلُّوا.

2- بَساطةُ العقيدة الإسلاميَّة وسماحتها؛ فهي عقيدةٌ تَتَّفق مع الفطرة السليمةِ، وتدركها العقولُ بسهولةٍ ويُسرٍ، وليست بحاجةٍ في شرحها وتوضيحها وإقامة براهينها إلى مصطلحاتٍ فلسفيَّةٍ، أو أدواتٍ منطقيَّةٍ، أو تعبيراتٍ أدبيَّةٍ، يدركها الصَّغير والكبير على

حدٍّ سواء؛ فهي سهلةُ الفَهم في مقدِّماتها ونتائجها، فلا يجد أحدٌ صعوبةً في إدراك صدقِ هذه العقيدة واتِّفاقها مع كلِّ المقدِّمات والنتائج العقليَّة.

ولم يكن انتشار الإسلام في غرب إفريقيا مرتبطًا بعامل واحد، بل كانت هناك عوامل شتى، وأدوار متعددة، وطوائف متنوعة منها:

أولاً: طائفة الغزاة الفاتحين:

ويرجع الفضل إليهم منذ القرن الأول الهجري في دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا حيث أقاموا دولا إسلامية بعد انتصارهم.

ثانيًا: الطرق الصوفية:

لقد لعبت الطرق الصوفية في القارَّة الأفريقية دورًا محمودًا و بذلت جهدًا مشهودًا في نشر الإسلام في غرب القارة، وتمثَّل هذا الدور في نشر التعاليم الإسلامية، والدعوة للتسامح مع المسيحيين، واستخدام وسائل الترغيب وليس الترهيب لنشر الدعوة الإسلامية، فضلا عن إنشاء المساجد والزوايا التي صارت خلايا للذكر والعبادة، وفتح المدارس، وشراء العبيد وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي، ثم عتقهم وإرسالهم كدُعاة في مناطق مختلفة، ومن الطرق الصوفية التي كان لها باع في نشر الدعوة الطريقة القادرية، والتيجانية، والسنوسية.

ثالثًا: التجَّار المتجوِّلون:

وتُعَدُّ طائفة التجار من أهم الطوائف التي نشرت الإسلام في غرب إفريقيا، فقد كانت القوافل التِّجارية تنقل الأسلحة والملابس من شمال إفريقيا إلى غربها، ونلاحظ أن التجار عندما كانوا يحُلُّون بالبلاد كانوا يختلطون بسكان المناطق التي ينزلون فيها، ويتزوَّجون منهم، بل وأنشؤوا قرىً جديدة في طريقهم، وكوَّنوا لأنفسهم جاليات إسلامية تُقِيم إقامة دائمة بالبلاد التي ينزلون بها، كما أقاموا مراكز تِجارية ومرافئ للمراكب والسفن، وشيَّدوا المساجد، ولا يزال بعضها باقيًا حتى الآن، وكانوا يفتحون المدارس القرآنية في هذه الأماكن، ويتبادلون الأفكار مع السكان والملوك والرؤساء، وقد وَجَدَت الأفكار الإسلامية تقبُّلا واستجابة من النفوس الطيبة، وبعدَ وقت قصير تحوَّل الكثير من سكان المنطقة من الوثنية إلى الإسلام.

رابعًا: الدُّعاة والمعلِّمون:

إن الدعوة الإسلامية كانت دعوة رُوحية خالصة، وكان الداعي المسلم يتعقَّب الفاتح؛ ليُكمل النقص في هداية الناس إلى الإسلام، وقد نجح الروَّاد المسلمون الأوائل في دخول الناس في دين الله أفواجًا، وقد أدى هذا إلى تكوين دول إسلامية في مناطق كثيرة من القارَّة وخاصَّة في غربها، وذلك على أنقاض دول وثنية.

المحور الثـاني:
الممالك والإمبراطوريات
في إفريقيا الغربية من القرن السابع إلـى القرن السادس عشر الميلاديين

مملكة غانا

1- أصول غانا:

اختلفت الآراء حول تاريخ إنشاء مملكة غانا، فيظن البعض أنه كان في القرن الثاني الميلادي، بينما يرى آخرون أنه تم بين القرن الرابع والسابع الميلاديين. وأسِّست في منطقة ساحلية أكثر كثافة نباتية من أيامنا هذه. ويبدو أن كلمة "غانا" قد أطلقت على الملك ثم على العاصمة قبل أن تصير اسما للإمبراطورية كلها.

فمملكة غانا إذا أقدم دولة عرفت في غرب إفريقيا. ومعنى كلمة "غانا" في لغة السوننكي "القيادة العسكرية".

وتقع "غانا" القديمة جنوب موريتانيا الحالية وكانت عاصمتها تسمى "كومبي". وقد عثر الفرنسيون على أطلال مدينة بالقرب من "كومبي صالح"، يعتقد أنها هي "كومبي" عاصمة غانا القديمة.

- غانا بين البربر والسوننكي:

وفي القرن الرابع الميلادي وفد إلى الجنوب جماعات من البربر، لعلهم كانوا يعرفون ما في هذه المنطقة من ثراء أكثر من السكان الأصليين. فاستطاع الوافدون بذلك أن يفرضوا أنفسهم حكاما على الزنوج، سكان هذه المناطق، الذين ينتمون إلى قبائل السوننكي. وقد تم امتزاج عن طريق المصاهرة بين البربر والزنوج، فانصهرت القلة البربرية في الأكثرية الزنجية.

- أوج ازدهار غانا:

ومن القرن الثامن الميلادي يتحدث العرب عن "غانا" كمملكة قوية بذكر اسم ملكها "كايا مغن سيسي" أي سيسي ملك الذهب. وقد بلغت الإمبراطورية أوْج ازدهارها في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الميلاديين، حيث استولت على أوداغوست وجميع الأراضي التي يسكنها السود في جنوب السنغال، واتسع نفوذها إلى النيجر الأوسط، وبالأخص المناطق المنتجة للذهب في "بوري" و "بامبوك ".

فتمتد إذا من مصب السنغال إلى منعطف النيجر، ومن "أدرار" إلى منابع السنغال والنيجر.



فخاريات مملكة غانا

- النظام السياسي:

يحكم هذه الدولة الواسعة الإمبراطور الذي يساعده ما يمكن أن نسميه بحكومة مركزية، يرأسها الإمبراطور نفسه. وله سلطة قوية إلا أنه ليس طاغيا؛ بسبب وجود كبار الأعيان بجانبه الذين يقومون بالأعمال الإدارية في الإمبراطورية (الضرائب والجيش والقضاء...). وكانت قوانين ولاية العهد بسيطة وواضحة: إذا توفى الإمبراطور يتولى العرش الابن الأسن من أسن أخواته. وهذا الوضوح هو الذي منع المنافسة على العرش، ومنح الإمبراطورية استقرارا داخليا كبيرا.

- الاقتصاد:

يتكون معظم سكان غانا من فلاحين يستخدمون وسائل تقنية بدائية قريبة مما يُستخدم الآن في "السافانا الإفريقية". ولكن اقتصاد غانا يتميز بثرواتها الذهبية التي جعلتها مركز تبادل تجاري مع دول إفريقيا الشمالية المسلمة، وذلك بفضل القوافل العابرة للصحراء. وبما أن إمبراطور غانا كان يسيطر على إنتاج الذهب في إفريقيا السوداء، فإنه يتفاوض مع التجار المسلمين في تبادل الذهب بالملح. فتستورد غانا الملح والقمح اللذين يفرض عليهما ضرائب الاستيراد، ثم تبيع بعضها لدول الجنوب مع أخذ ضرائب التصدير. فأتاح الذهب لغانا وسائل وفرص الغنى عن طريق التوسط بين العالم الإسلامي ودول إفريقيا الغربية التي تحتاج إلى الملح والقمح.

2. سقوط إمبراطورية غانا:

لم يتحمل البربر سيطرة غانا عليهم وعدم مشاركتهم في تجارة الذهب والملح المثمرة، فمن مناطقهم قامت حركة المرابطين التي زعزعت نظام الإمبراطورية. نزح الحكام من "كومبي" إلى عاصمة أخرى في الجنوب لكثرة الغارات عليها، وانتهز بعض

الملوك هذه الفرصة لاستغلال الذهب لصالحهم وربط علاقات تجارية مع المسلمين. وبذلك اختفت أسباب ثروات غانا وتشتت الإمبراطورية تدريجيا حتى اندمجت في مالي سنة 1240م.

3. المرابطون في غانا

دخل المرابطون غانا بواسطة الجيش الكبير الذي كونه عبد الله بن ياسين من **لَمتونة** و**غدالة**، وتحرك نحو الجنوب ومعه يحي بن عمر، وكانت له زعامة في لمتونة. سيطر على **سجلماسة** سنة 1053م، ثم اتجه نحو الجنوب فغزا "أودغوست" سنة 1054م، وهي أهم مركز تجاري في قلب الصحراء. وبذلك أدرك هؤلاء الزاحفون أن السيطرة على طرق التجارة والاقتصاد أيسر وسيلة لنجاح طموحاتهم الدينية والسياسية. ولم يهاجم هذا الجيش غانا بجنود من لمتونة، بل اضطروا إلى استقدام قبيلة الفولاني من بلاد التكرور، وقد كانت بينهم وبين السوننكي منافسة تجارية. وكان الإسلام قد انتشر بين الفولاني فربطهم بقبيلة لمتونة وجمع شملهم ضد السوننكي الوثنيين. وفي سنة 1075م هزم أبو بكر بن عمر اللمتوني جيش غانا ودمّر "كومبي". فكان هذا الفتح سببا رئيسيا لتدهور إمبراطورية غانا.



ملاحظة:في ذكرى لهذه المملكة، ساحل الذهب هي الدولة الإفريقية الأولى التي وصلت إلى الاستقلال عام 1957م، وأخذت اسم غانا.
الانتباه! غانا الحالية لا تتواجد على موقع غانا القديمة.

مملكة مالي

تأسست مملكة مالي من آثار تمزق مملكة غانا، و تكونت في عهد سندياتا كيتا (Soundiata Keita) في القرن الثالث عشر الميلادي. ووصلت إلى أوج تقدمها في القرن الرابع عشر، وخصوصا تحت قيادة منسا موسى.

تنقسم مملكة مالي إلى مقاطعات، يتم الحكم فيها بأمر من الإمبراطور، وساعدت التجارة التي كانت منتشرة في مناطق نهر النيجر وشمال إفريقيا طبقة من التجار الذين يعيشون في المدن للحصول على الثروة. وكان المزارعون والعبيد يقومون بزراعة الأراضي لصالح الأرستقراطيين الذين يحيطون بالإمبراطور. وانهارت المملكة ابتداء من نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.



1. أصول مملكة مالي:

لقد فلتت الأراضي الذهبية التي كانت مملكة غانا تسيطر عليها من سلطتها شيئا فشيئا بعد عام 1050م. ويتكون إقليم الماندنغ، وهي منطقة ذات جبال وسهول، من ثلاث مقاطعات. وتقع منطقة دو (Do) على نهر النيجر، وكري (Kiri) في جبال نياغاسولا (Niagassola)، وبوري (Bouré) قرب سغري (Siguiri)، وهي المنتجة للذهب.

يشكل سكانها المالنكي كونفدرالية من العشائر، ويرأس كل تجمع أسرة كبيرة: فكوندي (Condé) في بلاد دو، وكمارا في بورى (Bouré)، كوناتى وتراورى وكيتا، في كيري. وتغلبت عشيرة كيتا على باقي العشائر حوالي سنة 1050م، واعتنق "بارامندانا" (Baramendana) رئيس هذه العشيرة الإسلام، ورفض الخضوع لدولة غانا. وانتظمت الدولة في الجبال، وأصبح ناري فامغان كيتا (Naré Fa Magan Keita)، والد سندياتا ملك هذه المملكة.

وفي أقصى الشمال، لجأ الوثنيون في سوسو (Sosso) والذين غادروا كمبي (Koumbi). ووحّد زعيم العشيرة، سماورو كنتى (Soumaoro Kanté) أو سمانغرو (Soumangourou)، السوسو لصالحه في القرن الثالث عشر الميلادي. وحكم بفضل جيش منضبط جدا. وتقول بعض الروايات الشفهية أن هذا الجيش كان متكونا من الحدادين.

وقد أدت طموحات سمانغرو في التحكم على المناجم، إلى مهاجمة الماندنغ، مما اضطر عشائر المالنكي إلى الاستعانة بأحد أبناء ناري فامغان، وهو سوندياتا الذي كان لاجئا في ميما (Méma). وبعد عدة انهزامات أمام جيش سوماورو، استطاع سويدياتا أن ينتصر على جيشه ، وهزمه سنة 1235م في كيرنا (Kirina) قرب كلكورو (Koulikoro).

2. سونديانا كيتا:

وبعد رجوع سونديانا كيتا من الحرب التي انتصر فيها على سوماورو، جمع حلفاءه في كورو كانفغا (Kourou Kanfouga) بالقرب من كانغبا (Kangaba). فنظم القبائل، وأنشأ طبقات مهنية، وقسم الشعب إلى 30 طائفة: 16 طائفة للأحرار، (أو 16 لحاملي كنانة) و4 طوائف للمدّاحين (Griots)، وخمسة طوائف للعلماء وخمس طوائف للصناع. واحتفظ الحلفاء من غير المالنكي بممالك أو مقاطعات مستقلة في المملكة: ميما(Méma) وديارا (Diarra) ووغاد (Ouagadou).

وتم تعيين حاكمين عسكريين على رأس إقليم الشمال، سورا (Soura) وإقليم الجنوب سنكراني (Sankarani). ويمثل الإمبراطور في المقاطعات الفارين (Farins) الذين يشغلون وظائف إدارية، ويراقبون المساواة أمام القضاء.

واحتفظ سندياتا بالمجلس القديم للنبلاء. وترك سندياتا ذكرى عصر يسوده السلام والازدهار المادي. وكان ذالك مرتبطا إلى حد كبير بعمل عدد كبير من العبيد السوسو المنقسمين في طبقات المهن والملحقين بخدمة المنسا. وكان ممنوعا للأحرار الزواج من نساء طبقات العبيد. وكان قصر سندياتا ملتقى المثقفين العرب. ويبدو أن سندياتا قد اختار مدينة نياني (Niani) على شاطئ سنكراني (Sankarani) مقرا له. وهناك أنهى سندياتا أيامه الأخيرة سنة 1255م.

تقول الأسطورة بأن سندياتا قد ولد من أم حدباء، واسمها "سغلون" (Soglon)، وأنه لم يبدأ المشي إلا في السابعة من عمره. وكان شابا صيادا مثل أبويه، وكان لجأ إلى ميما (Méma). وقد انتصر في كيرينا بفضل شجاعته ومعرفته للسحر.

3. أوج ازدهار إمبراطورية مالي.

إن أكبر توسع عرفته مالي كان في بداية القرن الرابع عشر، فكانت تمتد من الرأس الأخضر (Cap- vert) غربا إلى أغاديز شرقا، ومن جنوب موريتانيا شمالا إلى الغابة جنوبا. وكانت نياني وجني وتمبكتو وغاو أهم المراكز. وقد ذهب اثنان من المنسا إلى الحج وهما اللذان عرّفا العالم بمالي وهما: منسا أولي (Mansa Oulé) بن سونديانا كيتا نحو سنة 1270م وسكورا (Sakoura) سنة1300 م.



وفي بداية القرن الرابع عشر حاول المنسا أبو بكر أن يكتشف المحيط الأطلسي، فغرق هو ومن معه وكل ما جمعوه من أموال. ولكن لم تبلغ مالي أوج ازدهارها وقوتها وشهرتها إلا مع منسا موسى أو كنكو موسى أو كانكان موسى (1307 – 1332م) وأخيه منسا سليمان أبو بكر (1336 – 1357م).

وكان الإنتاج الزراعي وفيرا ومتنوعا. و تكون البقول والخضروات والأرز والذرة وزيت الكريتة (Karité) مع السمك الجاف ومنتجات الرعي أساس المواد الغذائية.

ويعيش الفلاحون، العبيد والأحرار، من بعض هذا الإنتاج، والبعض الآخر يرجع إلى المنسا وحاشيته على سبيل الرسومات. وكانت التبادلات الاقتصادية مثمرة، وتحتل مالي مكانة مرموقة بفضل الذهب. ويتم تصدير جميع منتوجات مالي وضواحيها بواسطة مراكب "بوزو" (Bozos) نحو موانئ جني وتمبكتو التي أصبحت مخازن كبرى للسلع، وأماكن التبادل مع التجار المسلمين القادمين من الشمال.

وفي سنة 1324م توجه المنسا موسى إلى مكة لأداء الحج على رأس جمع غفير من الحمَلة والخدم. وبعد رجوعه من المشرق، قام بالبحث لإصلاح مدن مملكته لتكون متساوية بالتي رآها في سفره. فبنى في غاو مسجدا كبيرا، لم يبق منه اليوم إلا المحراب، كما بنى قصرا ومسجد **جنغربيري** في تمبكتو، وقاعة استقبال واسعة ذات قبة كبيرة في نياني. ولم يبق من هذه الهندسة المعمارية إلا هياكلها وآثارها.

وكان منسا مالي ملِكا قويا، حتى عرفه الأوروبيون في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي. وكانت له علاقات متينة مع أمراء المغرب والممالك في القاهرة ورؤساء الغابة الذين يرسلون إليه سفراءهم.

4. انحطاط مالي:

تشتت الإمبراطورية بعد سنة 1400م بتأثير عدة عوامل:

- من 1435م إلى 1473م استولت إمبراطورية السنغاي الجديدة على تمبكتو وجني وغاو وضواحيها.

- ساهم وصول البرتغاليين على سواحل إفريقيا الغربية بعد سنة 1450م، على إفساد الأنظمة الداخلية.
- انقسم شمال شرقي مالي في نهاية القرن الخامس عشر بين مملكة فلانية وممالك محلية.

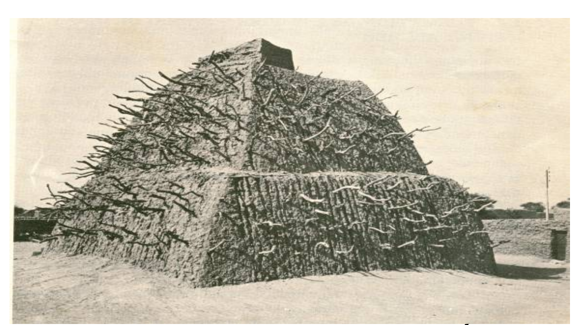
وفي القرن السادس عشر الميلادي اقتصرت مالي على الماندنغ، ممتدة إلى المحيط الأطلسي، مرورا بالكازمانس.

وواصل التجار المالنكي تجارتهم نحو الجنوب، وساهموا في نشر الإسلام حتى أصبحت لغة الماندنغ أكثر انتشارا في إفريقيا الغربية.

إمبراطورية السنغاي

أسِّست مملكة السنغاي في القرن السابع تحت رئاسة "سوني على بير" (1464-1492م)، وهي التي أصبحت إمبراطورية غاو فيما بعد. أصبحت حروب "سوني علي بير" ضد الفلاني والطوارق. وكذلك حملاته ضد "تنبكتو" و"جنّي" و"والاتا" مشهورة. وتوفي سوني علي بير الفاتح الكبير أثناء إحدى حملاته. وخلفه أسكيا محمد (1493-1528م) والذي اغتصب الحكم لأسباب دينية، وحكم بدعم الحكام المسلمين.

أنجب أسكيا محمد أولادا كثيرين، وقام بتوسيع أراضي الإمبراطورية، وزودها بإدارة متينة. وبفضل متانة هذه الإدارة، استطاعت الإمبراطورية أن تعيش حتى نهاية القرن السادس عشر على الرغم من عجز ذرية أسكيا محمد وصراعهم المستمر من أجل الاستيلاء على الحكم. وسقطت إمبراطورية سنغاي سنة 1591م تحت حملة مغربية.


قبر أسكيا محمد


المسجد الجامع في جني

1. تأسيس إمبراطورية السنغاي في غاو:

قد وجدت ممالك في ضفاف نهر النيجر منذ القرن الثامن، وخاصة في غاو، وكانت أراضي السنغاي غير منظمة عندما غزاها منسا موسي حوالي سنة 1325م. ومنذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي تواجه مالي مصاعب شتى، فاستغلت السنغاي غاو هذه الفرصة للتحرر من الولاية. ومع ذلك فلم تتأسس مملكة غاو، إلا في عهد سوني علي بير (1464-1492م).

وبما أن سوني علي بير ذكي ونشيط، مستبصر وواقعي، متعمق في الوثنية وساحر مشهور، فإنه يمارس شعائر الإسلام لأسباب سياسية أكثر من اقتناعه به. ومنذ وصوله

إلى الحكم قام بتنظيم الجيش على مستوى ذكائه وطموحاته، وأدرك أن نهر النيجر هو المحور الطبيعي لمملكته، وأسس قوات بحرية، وكلفها دورا عسكريا مهما، وخاصة في نقل الجيش. وعندما حاصر جني قفل المدينة من جانب النهر بـ 400 قارب. وكانت عنده سرعة الهجوم على العدو، كما كان يزود جيشه بالفرسان.

وخلال 28 سنة من الحكم استولي على جميع ضفاف النيجر وترك لخلفائه إمبراطورية تمتد من كانو، إحدى ممالك الهوسا، إلى موبتي وولاتة. وتوفى سوني علي بير سنة 1492 عند عودته من إحدى غزواته للجنوب ضد "الغورمنتشي".

وخلفه ابنه سوني بكر دا (Soni Bakari Da). إلا أن أغلبية السكان كانت غير راضية بسياسته الدينية الوثنية، مما هيأ الفرصة لأحد قواد سوني علي بير، واسمه محمد للاستيلاء على السلطة، والذي أخذ اسم أسكيا محمد، وهو مؤسس الأسرة المالكة لأسكيا.

2. التنظيم الإداري:

كان عمر أسكيا محمد 50 سنة لما تولي الحكم. و كان رجلا بارزا وقويا وفطنا ومسلما حقيقيا يحكم بتأييد من رجال الدين، ويشاور علماء المسلمين في اتخاذ القرارات المهمة.

وفي حجه إلى مكة تصدق بأكثر من 300.000 قطعة ذهبية (دينار) واشترى دارين للحجاج القادمين من مملكته، ورجع بلقب خليفة المسلمين في السودان الغربي.

وكان أسكيا محمد بطل الحرب وقد واصل إنجازات سوني علي بير ووسع الإمبراطورية في الشرق والغرب بالهجوم ضد إمبراطورية مالي (في سنة 1500-1508م) وضد ممالك الهوسا (1517-1513م) وقد ألحق كل الأقاليم الشمالية لمالي حتى تغازا (Tagaza) في الصحراء. وفي الشرق جعل ممالك الهوسا تحت سيطرته، وما توقفت توسعاته إلا عند حدود بورنو، ولكنه فشل عند محاولته لغزو مملكة موسي في ياتنغا (Yatanga).

قام أسكيا محمد بعد عودته من الحج بالجهاد وحقق انتصارات كبيرة لتوسيع إمبراطوريته الإسلامية التي تمتد في أوج ازدهارها، من محيط الأطلس إلى حدود بورنو.

إن إدارة إمبراطورية بهذا الاتساع من الغرب إلى الشرق في خط مستقيم (أكثر من 2500 كلم) لا يخلو من مشاكل. وقد بدأ سوني علي بير في تنظيم الإمبراطورية. وجاء أسكيا محمد وكمل وضع التنظيمات الضرورية التي تضمن وحدة هذه الإمبراطورية.

3. الدولة المركزية:

وكان على رأس الحكومة المركزية إمبراطور يعاونه مستشارون كثيرون أو وزراء متخصصون في غالبيتهم في مهام محددة. وعلى سبيل المثال، فإنه يوجد وزراء وأعيان مكلفون بالمراسم والحسابات والمالية، والعدالة والشرطة والأسطول والجيش

وكتائب الخيول. فالإمبراطور هو الذي يعين هؤلاء الوزراء المستشارين. إن الوظائف لا يقع فيها التوارث حسب نظام إمبراطورية سنغاي. فالإمبراطور يستطيع أن يعيّن الأمراء أو المواطنين العاديين في أعلى وظائف الدولة. وقد خُصِّص لكل وظيفة زي معين وصلاحيات محددة وهكذا. فإن الوزير المكلف بالمراسم يتمتع عند الإمبراطور بحق النقض، يعني أنه يملك الحق في معارضة قرار الإمبراطور.

4. إدارة الأقاليم:

يدير أقاليم الدولة حكام يحملون لقب "فارين" (Farin)، أما المدن الكبرى الموجودة في حدود البلاد فلها حكام يتمتعون بالاستقلال الذاتي. وعلى العموم فإن إمبراطورية سنغاي كانت تتمتع بإدارة جيدة في الأمن الداخلي المتوفر. وقد ساعد على ازدهار الاقتصاد كما تطورت التجارة تطورا كبيرا، وخاصة على ضفاف نهر النيجر.

إن الإمبراطورية ذات الأراضي الواسعة والاقتصاد المزدهر والإدارة الجيدة، هي القادرة على أن تبقى مدة طويلة. ومع ذلك فإنه قبل موت أسكيا محمد قد ظهرت الصعوبات الداخلية الأولي التي تنبِئ بانهيارها.

5. الصعوبات الداخلية الأولي:

لقد أصبح أسكيا محمد شيخا كبير السن، وفقد بصره، فعزله أبناؤه المستعجلون للوصول إلى السلطة. فكان ذلك بداية لفوضى داخلية خطيرة. وبالفعل فإن اتفاق الأبناء ضد أبيهم لم يدم طويلا بعد إبعاده عن السلطة. فوقعت صرا عات داخلية مستمرة بين المتآمرين بالأمس. ففي ظرف إحدى عشرة سنة (1539-1528م)، قد تتابع على رأس الدولة أربعة أباطرة.

6. الصعوبات الخارجية:

وفي عهد أسكيا داود (1582-1559م)، الذي يعتبر أحسن أحفاد أسكيا محمد، تدهورت وضعية الإمبراطورية الخارجية. وبالفعل فإن المغاربة قد طالبوا بملكية بلدة "تغازا" ومناجمها الملحية المهمة، واستولوا على هذه المنطقة سنة (1577م). ولم يستطع أسكيا داود أن يقوم برد فعل عسكري، واكتفى بالتعويضات التي كان يقدمها له سلطان المغرب. وبذلك ظهر ضعف الإمبراطورية.

وكان سلطان المغرب أحمد المنصور يحلم بالاستيلاء على مملكة السنغاي التي كان يرغب في ثرواتها. وقد قام بتنفيذ مشروعه سنة 1591م. فقد غادر المغرب أربعة آلاف جندي تحت قيادة الباشا "جودر"، ولكنّ ألفا منهم فقط نجحوا في عبور الصحراء. وكانوا مزوَّدين بأسلحة نارية تم شراؤها من أوروبا، مما ضمِن لهم انتصارا سريعا على الجيوش الضعيفة التي تملكها إمبراطورية غاو. وهكذا اختفت الإمبراطورية الإسلامية التي أنشأها أسكيا محمد تحت ضربات ملك مسلم آخر.

7. الازدهار الثقافي في إمبراطورية السنغاي:

كانت المراكز الكبرى مثل غاو وتمبكتو وجني وولاتة قاعدة لحياة ثقافية ودينية كبيرة، لأن أباطرة أسكيا كانوا بحقٍّ ملوكا مثقفين يشجعون العلماء والأدباء إلى درجة منحهم الأراضي والعبيد. وعلى سبيل المثال فإن أسكيا داود قد أسس مكتبة إمبراطورية هامة. وكانت لجامعة تمبكتو شهرة تجاوز حدود إمبراطورية السنغاي وكانت لها علاقات مع الجامعات الرئيسية في شمال إفريقيا، وكانت توجد في مدارس وجامعات ضفاف نهر النيجر بعض الشخصيات المرموقة مثل محمود كعت.

لقد تأثرت ثقافة السنغاي كثيرا بالإسلام، وتركّز التعليم حول دراسة القرآن الكريم قبل الانتقال إلى مواد تعليمية أخرى، مثل التاريخ والدين والقواعد والبلاغة والمنطق والشريعة...الخ.

كان من نتائج الحياة الدينية والثقافية في الإمبراطورية التفتح الثقافي والمعرفي والأخلاقي ورفاهية الإنسان. إنه فن حياة اتسم بطابع إسلامي كبير، ولكنه إسلام متسامح جدا. وعلى سبيل المثال فإنه يحترم الطقوس الوثنية لأغلبية طبقات السكان الريفيين. إن المبادئ الإفريقية في التضامن بين الناس يتضح جليًّا في عملية إخراج الزكاة التي أصبحت لعامة الناس. كان العلماء المسلمون الدعاة يعيشون على هبات آباء التلاميذ، ويتركون منازلهم مفتوحة للمحتاجين.

لقد تركت إمبراطورية السنغاي آثارا دالة على حياة معمارية متينة على أسلوب خاص، وطرق بناء متعلقة باستعمال الصلصال مثل: مساجد جني وتمبكتو وقبور ملوك أسكيا. إن إمبراطورية سنغاي كانت قلعة حضارية مهمة.

إن تقاتل الغزاة للسيطرة على بعض المدن لَدليل على أهمية الطرق التجارية، مثل: غانا ومالي والسنغاي، فكل هذه الممالك حاولت السيطرة على هذه الطرق. وإن الطرق التجارية الهامة في الصحراء تمر بضفاف نهر النيجر، ومن أهمها:

- الطريق الذي يأتي من أسبانيا والمغرب مرورا بتلمسان وسجلماسة.
- وطريق آخر يأتي من تونس مرورا بورغلا أو غدامس.

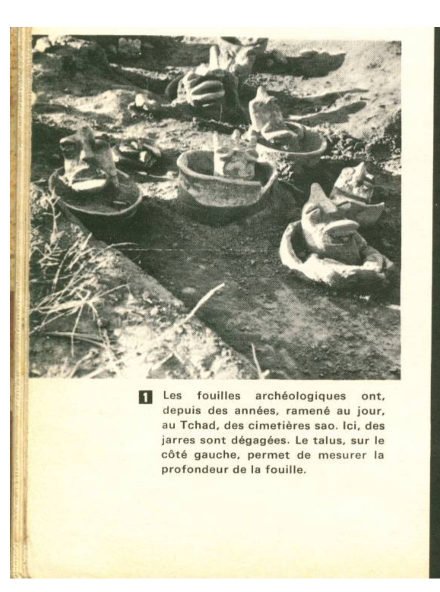
وكان من الممكن الوصول حينئذ إلى مصر إما عن طريق الشرق مرورا بغدامس، وإما عن طريق الجنوب مرورا بكانو وتشاد.

ممالك الهوسا

من المحتمل أن يكون الهوسا قد وصلوا إلى مناطقهم الحالية ابتداء من القرن السابع الميلادي. وقد أنشأوا مدنا محصنة ثم ممالك صغيرة اعتنقت الإسلام ومارست التجارة ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي.

إن ممالك الهوسا قد تبادلت التجارة مع إمبراطورية السنغاي غربا وإمبراطورية كانم – بورنو شرقا، ومع شمال إفريقيا. إلا أن هذه الممالك، التي من أهمها كاتسنا

وكانو وكبي، لم تتمكن من تأسيس تجمع سياسي منسجم، وكانت تتحارب فيما بينها، ويضعف بعضها بعضا. وفي هذه الظروف، كانت ممالك الهوسا تخضع غالبا لجيرانها الأقوياء، وكانت مملكة كبي هي الوحيدة التي حافظت على استقلالها حتى القرن التاسع عشر الميلادي.





حفريات في بلاد الهاوسا

حفريات في بلاد الهوسا

1. أصولها التاريخية:

استقر الهوسا بين بورنو والنيجر وبينوي (Benoué) ابتداء من القرن السابع الميلادي. إنهم لم ينشئوا دولة كبيرة موحدة، لكنهم بنوا مدنا محصنة استعملوها كمراكز لدويلات مستقلة بعضها عن بعض، ولم يكن يجمعهم في أول الأمر إلا اللغة والثقافة.

وقد نشطت مدن الهوسا في مجال التجارة ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي، عند ما تأثروا بإمبراطورية **الماندنغ**. وبالفعل فإنه في القرن الثالث عشر الميلادي، قد انتشر بين الهوسا تجار مسلمون قدموا من مالي.

وفي بداية القرن الرابع عشر، أيام حكم **منسا موسي** في مالي تكاثر نفوذ التجار المسلمين، وكان من نتيجة ذلك أن اثنين من ملوك الهوسا قد اعتنقا الإسلام، وكان أحدهما سلطان " كانو".

وبما أنهم استغلوا موقعهم الجغرافي المهم بين ممالك السودان الواقعة على ضفاف نهر النيجر (مالي – سنغاي)، وممالك بحيرة تشاد: (كانم –بورنو)، فإن مدن هوسا قد صارت بالسرعة مراكز تجارية مزدهرة، وبذلك تكوّنت دويلات صغيرة ذات استقرار كبير.

وممالك الهوسا التاريخية سبعة، وهي:

1. مملكة دورا،
2. مملكة رنو،
3. مملكة كتسينا،
4. مملكة كانو،
5. مملكة كبي.

6. مملكة ززو.
7. مملكة غوبر.

2. التنظيم السياسي لمدن الهوسا:

إن مدن الهوسا التي هي مراكز تجارية، هي بصفة عامة مدن متعددة الأجناس، وهي أيضا محصنة. وبالفعل فإن جيرانهم الأقوياء من جهة الغرب (مملكة سنغاي) وجيرانهم من جهة الشرق (مملكة بورنو) كانوا يحسدونهم على ثرواتهم. وزيادة على ذلك فإن مدن الهوسا في أكثر الأحيان في حالة حرب فيما بينها.

إن الأصالة الكبيرة في التنظيم السياسي بمدن الهوسا تتمثل في الطبيعة الديمقراطية لممالكهم. فالملوك ينتخبهم الأعيان، والذين يحتفظون بسلطة عزلهم، وليست لشخصياتهم أية صفة مقدسة.

إن هذا الاهتمام بالديمقراطية قد يفسر أن مدن الهوسا رغم عيوبها وانقساماتها، قد نجحت في البقاء إلى أن تم القضاء عليها من طرف الحركة الفلانية الواسعة، والتي بدأها الشيخ "عثمان بن فوديو" في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

- مملكة كانم - برنو

إن منطقة بحيرة تشاد منطقة عامرة بالسكان منذ عهد قديم. وينقسم السكان فيها إلى قبائل. يعود تاريخ نهضة مملكة كانم إلى القرن الحادي عشر الميلادي. وباعتناق الملك "هومي" (Houmé) الإسلام (1085 – 1097م) هيأ الطريق لخلفه "دونما" الأول (1097-1130م) الذي تولى الإمارة مرتين.

ومؤسس الإمبراطورية هو دونما ديلَبامي. وقد أقنع دونما سلطان تونس بأهمية قيام إمبراطورية كانم بتوسيع رقعة أراضيها نحو الشمال، وهذا من أجل ضمان أمن الطريق العابرة للصحراء من طرابلس إلى كانم، لأن العلاقات التجارية بين إفريقيا الشمالية وإفريقيا السوداء كانت مفيدة لكل منهما.

وبسبب تفهّم سلطان تونس لما يريده دونما، قام بتوسيع سلطنته في الشمال حتى فزان، وفي الغرب حتى برنو التي ضمها إلى إمبراطوريته، وفي الشرق حتى وَدَايْ.

وقد ظلت الإمبراطورية مكونة من مجموعات سكانية مختلفة. وطريقة وراثة الأرض لم تحدد، ولذلك فإنه بعد وفاة دوناما الكبير دخلت الإمبراطورية في فترة طويلة من الفوضى. ولمدة قرنين لم يبق هناك من الإمبراطورية إلا الاسم. ولم يستطع علي دوناما (1472-1504م) أن يستعيد النظام إلا في سنة 1472م، وذلك بعد أن اضطر إلى التنازل عن كانم (شمال شرقي بحيرة تشاد) لمحتلين إرهابيين هم "البولالا". أما هو فقد استقر في برنو (الجنوب الغربي لبحيرة تشاد).

وهكذا عرفت بورنو في القرن السادس عشر نفس المجد الذي عرفته كانم في القرن الثالث عشر. وكانت مدة استعادة سلطة الملك قصيرة. وبالفعل فإن ملوك بورنو

الذين ضاقت عليهم الظروف المناخية القاسية واتساع مساحات المملكة قد اضطروا إلى التخلي عن الأجزاء الحدودية من أراضيهم بسبب هجمات جيرانهم، وخاصة الطوارق.

إن هذا الضعف الذي أصيبت به مملكة كانم برنو هو الذي مهد لنشأة ثلاث ممالك جديدة في شرق بحيرة تشاد، وهي: باجرمي، وداي، ودارفور.

فهرس المحتويــات

محتويــات الكتاب	الصفحــة
كلمة مدير التعليم العربي	2
تقديــم	4
المحور الأول: الإسلام وانتشاره	5
1- الإسلام: بدايته ومحتوته وأسبابب ظهوره	5
2- انتشار الإسلام في الشرق الأوسط........................	7
3- دخول الإسلام في شمال أفريقيا	8
3- دخول الإسلام في أفريقيا السوداء........................	
استنتـــــاج	
المحور الثاني: الممالك والامبراطوريات في أفريقيا الغربية من القرن السابع إلى السادس عشر الميلاديين	
- مملكة غانا	
- مملكة مالي	
- امبراطورية السنغاي	
- ممالك الهوسا	
- مملكة كانم – برنو	
استنتاج	